(٣)

الرسالة الروحية الخالدة
والرسالة الآدمية المتجددة
لكلمات الله الروحية والذاتية المتوحدة

حديث الجمعة

٥ رجب ١٣٨٥ هـ - ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ م

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله.

الحمد لله الذي ألحقنا بالرسالة الروحية الخالدة، وأقامنا بالرسالة الآدمية المتجددة، إيمانا بالفطرة وقياما بدين الفطرة، وإسلاما للحق الفطري بالإسلام للرسول الفطري، ذاتا وروحا ومعنى...

فتجدد فينا لنا بنياننا، وتغير فينا لنا عن الحق إعلامنا، فحييت بالحق أعلامنا، وتكاثرت بالله في الله أشباحنا، فعرفنا لنا نور الله بنا، وعرفنا به نور الله إلينا. فبنور الله في نور الله تجددنا وتجددنا، فتكاثرنا وتكاثرنا، ونور الله بنور الله، في نور الله انتشرنا وانتشرنا...

فتعلمنا، وعلَّمنا وعلمنا، وفيما علمنا بالله قمنا، ولله وحدنا، وفيه توحدنا، فحصن لا إله إلا الله دخلنا، وشعار لا إله إلا الله تواجدنا، وعلما لنا فوق الرؤوس رفعنا.. حوله تجمعنا، وخلفه سرنا، وفيه ارتقينا، فيه نجونا، وخلصنا، وعلى ناكريه لأنفسهم نصرنا، فماء الحياة وردنا، وأحواض مائها قمنا وأوردنا، فللحياة نشرنا، وللعوالم بالحياة جددنا وأقمنا، فأسماء لله ورسوله تواجدنا وعرفنا...

فبالإسلام قمنا، وفي الإسلام دخلنا، وللإسلام أشهرنا ونشرنا، وفي جديدٍ تواجدنا، وإلى جديدٍ عرجنا، وعطاء غير مجذوذ طلبنا، وربا غير منقوص تابعنا، وبه قمنا، وأنفسنا فيه أقمنا، ومعبودا لانهائيا اعتقدنا، له قدرنا، وبه له فيه لنا عرفنا.

الإسلام.. دين الفطرة، والوجود بالفطرة دوام وسلام، والإله للوجود صبغة وقيام، والصبغة بالإله إنسان، والإنسان بمعناه لحقيقته اسم الله واسم الرحمن، واسم الله لنفسه آدم، وإنسانية الله قامها

فيها وأقامها بها مَن عرفناه رسول الله، كلما تواجد لنا بيننا فلاقيناه روحا وذاتا ومعنى، كوثرا بها رشيدة في عوالمها ومعالمها، ورسولا بها بينها لها فيها، منها وإليها علم الحق بالله في مطلق الوجود لله.

فكان لنا عندنا بشرية، بذواته آدما كنا به له آدمية، وكانت ذاته لآدمه وآدميته بنيانا وعوالما، ووجودا قائما مُعْلَمَا، للموجد عَلَمَا، كنا به له كوثرا، فتابعناه له وجوها وأعلامًا، يقوم ويتقلب في الساجدين، حياة، وحكمة، وعلما رشادا وإعلاما، يشهد ويُعرف به له في العارفين بالاستقامة معه للطالبين، لمن لأبوابه يطرقون، وطريقه يسلكون ويواصلون، ومعه يصبرون، لا ينحرفون، لا يرتابون، ولا يرتدون، وله إلى اللانهائي يتابعون، وأنفسهم للأعلى فيه يعبِّدون، وله يعبدون وبه يؤمنون. اختفى بآدميته في غلالة بشريته لعيان حقيقته.

يتابعه في مسراه خلف ظلاله برحمة اللانهائي أوادم الناس لأوادم الله المؤمنون والمسلمون، ويقوم له العارفون كلمات لله من كلمات لله خلفها، ويظاهرها كلمات لله أئمة، وقيادة، وريادة، لكلمات لله، من كلمات لله في كلمات لله، بالله في الله قائمة، وبالله منقادة، وإلى الله ساعية، وبقائمها منه فيه راضية...

الله معلومهم لهم، لفطرتهم، لمعبودهم، بوجودهم، وصبغتهم، قيام معانيهم بأرواحهم، لأنفسهم لمبانيهم. هو لهم الرحمن والروح لمعانيهم لأنفسهم، وهو الوجود والقيام لمحيطهم لقائمهم في مبانيهم ومعالمهم، لأطوارهم في قياماتهم لحقائقهم لعوالمهم.

قوم كسبوا الله وقد عرفوه، وخسروا الدنيا فما فقدوه، ولكنهم تعاليا وعُلوًّا لهممهم وأنفسهم أعلاما له تواجدوه، وتجددوه، فجددوا لهم به بهم دُناهم في مستقيم جبلتهم لكوثر معناهم، والشيطان بالدنايا لطينتهم عرفوه، وعنهم أبعدوه، وأناهم لهم منه خلصوه، ثم أنفسهم به طوروه، فعوالم أوجدوه.

هؤلاء هم من برسالة الروح الآن يرجعون إلى ظلال أشيائهم في الأشباح فارقوها، وبتكاثر طينتهم لأنفسهم بالأبناء تركوها، فإلى أرضهم التي يوما ملكوها، وزهدوها، يعودون إليها ليجددوها، ويجددوا خلقها على ما صار لهم فيوجدوها، يوم هم بجديد لهم يتواجدوها.

يسيرون في أشباحهم بنورهم لمعانيهم ومغانيهم، وبروحهم لحقائقهم وتعاليهم، فيحيوها يوم هم برحمة الله جديدا لهم يتواجدوها، ووسطاء لهم يسخِّروها، بيد قديم نوعهم لجنسهم بالإحسان وقادمهم لقائمهم بالإنسان يتوحدون، وبالعروة الوثقى يقومون ويظهرون، فيوجدون العوالم والأكوان بأعلام لها بالحق يقيمون، فذكر الله بقائم ذكر الله بهم يجددون، ولقديمهم ذكرا لله عرفوه مذكور معانيهم يظهرون ويبرزون، أعلام وجوده، ووجوه شهوده، وحق موجوده لعابده ومعبوده.

يعرفونه على ما عرفوه لأنفسهم به غنيا عن العالمين، هو الظاهر فوق الأشياء ما ظهرت به الأشياء، وهو الباطن دون الأشياء ما تكنز عن الأشياء، تعاليا على الأشياء في تعاليه على الوجود، باسمه الموجد، علمه وجودُه المشَاهَد بالإنسان.

ذاته التي تُعبَد هي الأعلى لذواته التي ترسِل وترسَل، وتغيب وتظهر، وتَشهد وتُشهد، وبقائمها تُعبِّد لمعناها بالحياة من تُعبِّد ليكون لها نصيبا يقصد، لها منها فيها، على ما هو الحي القيوم في الأحياء. أحيا الإنسان وحييه. أوجد الإنسان وتواجده. شَهد الإنسان وأشهَدَه، فكان الإنسان جامع كتابه لكلماته، وأُم كتابه لكتبه.

كان الإنسان بجمعه عَلَمه، وجماع أعلامه لعلَمِه بفرده لذاته وأعلامه لصفاته، عَلما على الأعلى لأعلامه {إن الله كان عليما حكيما}[1]، إلى المطلق لوجوده، إلى اللانهائي لمعبوده، بدانيه للإنسان بجمعه وفرده حتى لهو، وتواجده بالإنسان حتى لا غيره، فالفرد معلم الجمع وقدوته، والجمع معبود الفرد وخدمته.

كل هذا جاءنا به دين الفطرة مع رسول الفطرة، كوثر التجدد لآدم لآدمية جنسه، وروح الروح لروحه عروة وثقى وأمرا وسطا، عَلَما بآدميته على رشيد إنسانيته في الوجود المطلق.

الله.. لأهل الرشاد فيه، هو عندهم لهم فوق الرشاد وأهله، وجماع الرشاد وإنسانه، وفوق الإنسان لعنوانه. جَلَّ على الإحاطة، وعز على المنال، وتعالى على كل مثال، مَثَّلَه الإنسان، ومُثله، وعن مثاله لنفسه نزهه، وبه عن معنى غيره تنزهه.

قام الإنسان بيننا رسولا، أُمة من إنسانية الرشاد له، بها لنا فينا، كوثرا لإنسانيتنا من عين معانينا لحقائق معناه، إلينا مرسَلا. قام بيننا فردا متجددا، أمرا وسطا، بالأمر متعددا، وعلَّمنا كيف نكون أمورا وسطا يوم أنَّا نلاحقه، وبموصوف العبد للأعلى لأنفسنا نجدده، فبقائمه فينا لنا عبادا لربه ربا لنا، به نعرفه ونشهده، فنوجده ونتواجده، على ما تواجدنا وأوجدنا، وعلى ما في أعلى له لنفسه أشهدنا، فنفسه مشهودة لنا فينا أشهدناه للناس فيهم، لمن كان منا، يوم تجدد بنا فجددناه، وفي الناس لنا تواجدناه.

دورة الحياة، للحياة في الحياة، لا يغيب وجودها، ولا ينقطع بيننا قائمها، ولا يحتجب عنا مشهودها وشهودها. الحياة هي نعمة الحياة يوم نحيا، هي خير الحياة يوم نكسب الحياة، هي جمال الحياة يوم نوهب الحياة.

(الحياة الحب ... والحب الحياة)[2]

يوم يتزاوج العباد بالحياة طلبا للحياة، {ورجلا سَلْما لرجل}[٣]، بالحياة في الحياة للحياة، في الله ذي المعارج، خلقناكم أزواجا، وقناكم فرادى، الإنسان هو الحياة للحي القيوم، لكاسبي الحياة، للراشدين بالحياة، المفتقرين للمزيد من الحياة في قائم الحياة، في مشهود الحياة، بفاعلية الحياة للانهائي الحياة.

أمانة الحياة للناس من الحي القيوم مِنَّة، هي لهم. هل يفقدوها؟ هل يكسبوها؟ هل يبقوها؟ هل يفارقوها؟ هل يقيمون فيها؟ هل يغادروها؟ هل يسترجعوها؟ هل يموتون عنها فيفقدوها؟ أم يبقون بها فيحيوها؟

هذه هي رسالة الروح خالدة.. وهذه هي رسالة آدم لأبنائه متجددة.. وهذه هي رسالة الكلمات لله من الأعلى، بين جديده وقديمه مترددة.

ها هي الحياة لمعناها عند الناس في الناس بالناس للناس، لليقظين الطالبين قائمة متزايدة إلى وجدان. وعند الغافلين النائمين متناقصة، مباعدة، إلى فقدان.

أَعَلاما لأعلام، وإعلاما عن أَعَلام بها يقومون، وبكوثرها يتكاثرون، وبموجودها يتواجدون، ولمشهودها يسجدون، ولواجب وجودها أنفسهم يُعبِّدون إلى يقين به يقومون. في الحق به، بالحق له يتواجدون، بشعار الفطرة، وشعار الإسلام، وشعار كل الدين، بلا إله إلا الله، والله أكبر، بها يقومون، وبها يجاهدون.

آمنا بالحق لما جاءنا سافرًا بآدم وجوده، مشهرًا مخلدًا، مُعلِّما مُعلِما بخالد تواجده، متجددا أزلًا وأبدا، وقياما وسرمدا، فآمنا بالله ورسوله للوجود وجودا، ولوجودنا في الوجود شهودا، بشرنا لنا به يوما بمحمود منه بسفور يوم نهيئ له أنفسنا ونعبد لحلوله مُشرفا منا الدور...

فشهدنا الله، أينما ولينا فوجهه، فخرنا بين الوجوه طلبا للأعلى والأتمّ لنخرج به من العدم، فلما وُجِّهنا إلى قبلته فينا كانت لنا قبلة مرضية، فقبلنا برسوله منه الهدية، واستقبلنا من الرسول العطية، كفلين من رحمته للقلوب وللعقول. فتكشف عنا الغطاء، وعرفنانا بالهياكل لمعاني الكبير لعوالمنا بالبقاء.

وأبصر الفؤاد منا عظمة الفضل والعطاء، فبالله معنا آمنا، ما جحدنا ولا كفرنا وكنا بجاهليتنا في فريق الكنودين قد تواجدنا ومعهم بكنودهم وجِدنا، فغاب عنا الحق فما له شهدنا ولا به آمنا، ولا من يده بالعطاء ممدودة أخذنا. فلَمَّا لِمَا في أنفسنا غيرنا غير الله ما بنا ورضي الله عنا فعن الله رضينا.

يا أيها الكافرون لا نعبد ما تعبدون. إنَّا لله أنفسنا عَبَّدنا فمعبودنا فينا عرفنا، وإلى قبلته في قلوبنا سجدنا، فحقق لنا ما وعَدَنا وبه من رسله وُعِدنا، فبيت رحمته دخلنا، ورسول خلاصه تابعنا، به لنا

قمنا، فمحمدا رسول الله عرفنا وشهدنا، ولا إله إلا الله بما عرفنا وقدَّرنا أشهدنا، يوم أنَّا في حصنها دخلنا، وعَلَمًا عليها قمنا، وبوجودنا للوجود أُرسلنا حقائق للخلائق قدنا وجددنا فحققنا.

{ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}[٤]، وها هو في بشريتنا يكلمنا، من رواء حجاب يُسمعنا، وبالوحي إلينا منه يطالعنا، فنعرف أن الذي أوحى إلى النحل أوحى لنا، وأنه يوم أسمعنا النملة تُحدثنا حدثنا من بنيان تواجداتنا به فينا، لحجاب بها عنا منا من أنفسنا ليعلمنا بمعلومنا، ما نعلم به علما، في العلم عنا بنا، منا فينا، لنا، حتى تعرفنا إلى لا إله إلا هو، مشهودا في لا إله إلا أنَّا.

فبوسطاء لعيننا أحيا لهم بيننا بإحياء مبانيهم لمعانيهم عنوانا لنا منا، هيأ لنا باقتدائهم أن نحيي مبانينا، ومنهم نستمع لمعانينا من الحق لنا بالحق فينا، فتعمر بيوت الله من قلوبنا بنور الله لوجودنا، يوم ينتشر نور الله فينا ممن جعله له عندنا، فتحيا قلوبنا، فنتعارف إلى مصادر الحياة من أهل القلوب الحية بيننا، وينتظم جمع القلوب لجمعنا، فتستقيم الطريق لنا، ويعرف العدو من الصديق لكلنا.

أومن {جعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[٥]؟ فكيف يخرج منها من كان هواه أن يجتمع على أعلام الظلام فيها؟ {شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}[٦]، ويتناجون بينهم بالباطل بهتانا وزورا. {ومَن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}[٧] حرا على النفس منصورا، قام في الناس للناس روحا ونورا.

فيا أيها الكتابيون، هلا تسلمون فتتواصون بالحق وتتواصون بالصبر مع علم الحق لكم بينكم لا يفتر؟ أيها الكتابيون كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون لتعلموا أن الإنسان في خسر لا يزهر، ما بهره موجوده بقائم موقوته بعصر لا يدهر، أنبتكم من أنبتكم من الأرض نجما وشجرا وأبًّا، ثم في قرن من الزمان يحصدكم فلا يغادر منكم أحدا، ابنا أو أبًا، {وكم أهلكنا قبلهم من قرن}[٨]، (يبعث الله على رأس كل قرن)[٩].. يبعث إنسان حقه، وقيامة دهره، وساعة عصره، ونُصب جمعه، وحاكم طبقته لأرضه، ورب مرتضيه لمعاني ربه، وإله معانيه لمعاني غيبه.

إنها دورة الحياة، يتواجدها الحق بالظهور نبات الأرض وحصادها، من ظهوره بالحياة على ظهرها، إلى قبر الأشباح لها في قبورها في جديد مقابرها، صعودا بمعانيها لسماوات الحياة لها في قرون الإنسان بفرده لبيته وأهله، قرنا بعد قرن، ولجمعه باجتماعه لجمع بعد جمع، لقرية وأهلها بعد قرية وأهلها، {وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها}[١٠]، القيامة لها، لا لغيرها، {أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}[١١].

أما القيامة في فطرتها للحياة بطبقاتها في زرع الأرض بالحياة لإحيائها، ورفعها لرفعتها بحصادها من جماع الأرض ببشريتها، فلها شأن آخر. ترفعون طبقا بعد طبق، ترفعون طبقا عن طبق في أموركم، ثم تردون طبقا بعد طبق بأمور بكم. وهي أمور لها نظامها وقانونها، لها نشأتها وقيامتها، لها موتها وبعثها، لها حقها ورسالتها، {والسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع}[١٢]، ما كان الله بحكمته هازلا، وما كان قوالا لا فاعلا، {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق}[١٣].

لكل منكم قيامة ولكل منكم ساعة، {لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة}[١٤]، إن الله{قائم على كل نفس بما كسبت}[١٥]، {كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}[١٦]، {الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فإذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده}[١٧]، هو {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[١٨]، {من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[١٩]، {ليس للإنسان إلا ما سعى}[٢٠]، ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم عرفوهم المحاسِب والمحاسَب، وما بينهما من رقيب، {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم}[٢١]، إني{مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}[٢٢]، {إني متوفيك ورافعك إليَّ}[٢٣]،)إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا أخوتي)[٢٤]،)لا دينونة الآن على من دخل في قلب يسوع) [٢٥]،)أنا هو الطريق والحق والحياة)[٢٦]

{ضرب ابن مريم مثلا فإذا قومك منه يصدون}[٢٧]، قالوا أحكامنا، آلهتنا، أمثالياتنا، أذكرنا لآبائنا وأمجاد سلفنا خير أم هو؟ {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك}[٢٨].

إنكم تتحدثون في واد، ويتحدث الحق إليكم في واد آخر.. إن الحقيقة تتحدث عنكم.. إن الحقيقة تتحدث إليكم منكم فيكم بكم عنكم، فإن الذي قال بينكم أنا في الآب والآب فيَّ.. أنا في الأب والأب فيَّ.. أنا الابن لأبي، أنا ابن الإنسان، إنسانا قال لكم هو أبي وأبيكم، وكما هو فيَّ هو فيكم، وكما أنا فيه فأنتم فيه، وما كان الإنسان في الله إلا رحمة ورحمانا، يرحم من في الأرض دونه، فيرحم ممن في السماء هو دونه.

جاء إنسان الأمر الوسط، جاء إنسان الرحمة، جاء إنسان المعرفة، جاء إنسان الرسالة، جاء إنسان الحياة، جاء إنسان الله، جاء الحق، جاء اسم الله، جاء الله، جاء روح قدس الله، جاء كلمة الله، جاء رسول الله، جاء عبد الله روحا تجسدت بشرا سويا، جاء مقام الإنسان بالبشرية، جاء نعمة البشر، جاء ذكر الله المحدث لذكر الله القديم مصاحبا له، مصحوبا منه، فماذا فعلوا بالذكر لمَّا جاءَهم؟!

كفروا به، وأنكروا عليه، ونعتوه بالجنون، ونسبوه إلى الجن، ما عرفوه، ما استقبلوه، ما تواجدوه فعرفوهم يوم هم به لهم فيهم قدروهم فقدروه. وماذا كان من أهل الكتاب عُرِفّوا به في كتبهم ووصف لهم؟ حرفوا الكلم عن مواضعه، وأنكروا عليه أمره، وأضاعوا أمرهم به معه لهم، وهو الرحمة للعالمين جحدوها وما أخذوها، فتخلفوا عن الركب شهدوه وخاصموه، فقهرهم وما آمنوه.

{واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢٩]! هل تواجد فينا رسول الله فعرفنا قيامه لقيامنا، ودوامه لدوامنا؟ أم أنه تواجد بيننا لمحة من الزمان، فقامت به بيننا بهذه اللمحة رحمة الرحمن، ثم انقضت بانقضائها! واختفى هو باختفائها! هل أدركنا أن الرحمة للعالمين يجب أن تبقى للعالمين ما كان هناك عالمين، ما تواجدت عوالم، وما بقيت عوالم يقوم بهم فيهم لهم عالمون؟ أليس فيكم من رجل رشيد؟!

(لا تزال طائفة من أُمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)[٣٠]، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٣١]، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[٣٢]، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٣٣] ، (كتاب الله وعترتي)[٣٤].

أين هذا كله وما إليه في الكتاب والأثر، وموضعه من فقه المسلمين؟! هل فقهوه؟ هل تذاكروه؟ هل تجادلوه؟ هل تناجوه؟ هل بحثوه؟ إنهم بكل يسر مجُّوه، وتركوه، وجهلوه، وتجاهلوه، ثم هم بفعلهم بموصوف ذكره وبوهم تواصيه، ذكروه وتواصوه ببهتان رددوه، وبزور نشروه، وبتحريف للكلم عن مواضعه من التطبيق والإعمال والاستعمال أعلموه! وتجادلوه! وتناجوه، وأعملوه وأقاموه، وراء طاغية عبدوه! أو وراء حاكم قدسوه! أو وراء مال مكدس نشدوه! من مستأجَر لهم أطاعوه! أو من مستذل لهم تابعوه!

فالدين بفعلهم ظلموه وظلموا أنفسهم إذ به يتحدثون وقد فقدوه، وحملوا أوزارا مع أوزارهم بما لوهم فقَّهوه، وكاذب فقه نشروه، وكم من طاغية نصروه، وكم من صادق كذبوه، وكم من إمام خذلوه، وكم من حق هدموه، وكم من بيت لله أغلقوه، وكم من بيت للشيطان شادوه وأعلوه!

هذه هي الحال على ما شهدتموه، فهلا جددتم إيمانكم بالله على ما سمعتموه، وبحق قدرتموه، وبنوره لكم بكم استقبلتموه، وبروح قيومكم لروح قيامكم عبَّدتم للروح أنفسكم لتكسبوه؟

ها أنتم اليوم في دين الحق وفي نعمة الله، فالحق فاحرصوه حتى لا تفقدوه، وجددوا أنفسكم لكم معارج لتواجدوه، بجديد بالحق لغيركم بالروح تنشروه هم لأنفسهم يفتقدوه، خدمة من خلال خدمة عاملوه، وكما أعلمكم أعلموه، وبما علمكم علموه، وحَّدَكم فيما علمتم لا تتجاوزوه، ولا تزكوا أنفسكم فتفقدوه، ولكن زكوا الناس للحق يوم تُعرِّفوه، وبنعمة الله عليكم فتحدثوه، واعلموا أنكم به للناس في

الناس محدثوه يوم أنكم بنوره تنتشرون فتنشروه، وتخلقون الناس بنوره فتتخلقوه، وتتواجدوهم فتتواجدوه على ما تواجدكم وتخلقكم فكنتموه، وجوها لكم تعبدوه بوجه له إليكم تشهدوه، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دونه، رسولا إليكم تعرفوه، وإيمانا بالله ورسوله على أنفسكم تأمنوه، فتسيرون خلفه لا تسألوه، ولا تجادلوه، وتساءلوا بينكم، وتذاكروا لكم، حتى يذكركم به من عرفوه، ويُعلمكم منه بينكم من عَلِموه، وإكبارا لله بينكم فأكبروه، يُحييكم ويحياكم يوم أنكم لأنفسكم تُحيوه، وفي أنفسكم تَحيُوه، حقا قريبا يدانيكم لتشهدوه، وروحا متجسدا لتتهيأوه، ونورا من الله لتستقبلوه، هو معية الرائد لكم يوم أنكم تنشدوه، وعبادا لربكم تطلبوه، في الله معبودكم تعرفوه وتعتقدوه، على ما عَرَّفكم عارفوه، وعلى ما هيأ لكم أسبابه، نصبه بينكم، وأوادمه لآدمكم، رفيقا أعلى تذكروه، ورسولا تصلون عليه وتصلوه، بدائم آدمه بينكم يتواجدكم ولكم أن تتواجدوه، يوم تستجيبون لأمر الله فتتابعوه، فعن مجتمعكم لا تغيبوه، وفي وصفكم لموصوفكم لأنفسكم لا تيأسوه، ومعية الله لكم في معيته يوم تحيوه بمعيته لكم بكوثره بينكم يوم تلاقوه، فإن لاقيتموه فلا تجحدوه، ولا تقلوه أو تملوه، واحرصوا عليه بالحب والإيمان وتواصوه.

هذا هو لكم من الله بأفواهكم تذكروه، ولعقولكم لا تعرفوه، ولكم بالحب والشوق أن تعرفوه، قيوم قائمه في قيامكم يوم أنكم كلمة الله في أنفسكم تزرعوه، وصدأ قلوبكم بذكر الله تجلوه، وبالصلاة على النبي بصلة تحيوه، فنور الحياة بالله ورسوله تستقبلوه. تذكرونه معيتكم لا تفتروه، ولا تغفلوه، ومن ورائكم بإحاطته وجوها لله تقوموه، ووجوها من ورائها بإحاطته، معها في أنفسكم تتلاقوه، وعنه معها تتناجوه، وبه لكم تتواصوه، وبالعلم عنكم في العلم عنه تتذاكروه، علما لله تلاقوه، وفي مراقيكم به تصاحبوه.

له توحدون لا تعددوه، وبواسع وجوده تعرفوه لا تشركوه، وموجود وجودكم منه لا تخرجوه، ومشهود شهودكم له لا تبعدوه، في خلق السماوات والأرض تتأملوه، فيكشف لكم عنها فتعلموه وجها لله في دوام تشهدوه، وفي أي صورة ما شاء تركبوه.. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك، تشهدوه وتُعلِموه كما تَعلَموه.

بهذا كله جاءكم كتاب الله مع محمد. وبهذا كله جاءكم نور الله مع محمد مثالا لما كان، {إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}[٣٥]، {ما فرطنا في الكتاب من شيء}[٣٦]، {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}[٣٧]، (زويت لي الأرض وتبلغ أُمتي ما زوى لي منها)[٣٨]، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[٣٩].

تركت فيكم قائمي وحديثي وسنتي بالفطرة محفوظين. وبالإرادة قائمين، لا يفترون.. تركت فيكم أهل بيتي خُلُقي وكلمتي، هي بتكاثري بكوثري سفن خلاصكم، ومركب نجاتكم، وسبل هدايتكم، ومصابيح طريقكم، وموائد غذائكم، وأنوار ظلامكم، وحقائق عاجلتكم، ولاهوت ناسوتكم، لرسالة الروح الأبدية،

ورسالة الدنيا الزمنية، ترى ماذا أنتم بهم فاعلون، ومعهم منفعلون؟ هل أنتم لهم أم عليهم ذاكرون؟ أترونهم خصوما لكم، أم كراما كاتبين؟! {إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}[٤٠].

إنكم في معاملتكم لهم لله معاملون، ومع ربكم متعاملون. فماذا فعلنا بهم؟ وماذا نحن بهم فاعلون؟ وماذا بهم سنفعل إلى يوم الدين؟!

هل اتعظنا بماضينا، فغايرناه في قائمنا، وبنينا لنا جديدا ليتم في قادمنا؟ هل هدمنا باطل الآباء؟ هل أوصينا فينا منا بالهدم الأبناء؟ هل جددنا في قائمنا البناء حتى يتجدد لأبنائنا بنا الرجاء، فلا يتابعونا بَعدنا بجهلنا لجهلهم، على البلاء، كما فعلنا بنا مع الآباء؟

ما هو الإعلام عندنا؟! ومن هو المعلوم لنا؟ ومن هو المذكور في ذكرنا بنجوانا وفي أنفسنا؟! كل هذا تجدده بينكم رسالة الروح الخالدة بمن تصطفي من أوادم لها، آدمية متجددة، كوثر رسول الله وتكاثره، وقائم نور الله ومآثره، ووجه الله لوجوه الله باطنه وظاهره، يوم أنكم إلى أنفسكم ترجعون، ولِما تقدم لكم من رحمة الله بنعمة الله في أنفسكم تشهدون، فبالله لأنفسكم أسماءً له تؤمنون، وبرسوله بينكم وفيكم لكم تسيرون وتنتشرون، وبينكم بالحق تتواصون، إيمانا بالله ورسوله على ما ذَكَّركم في قديم المذكرون، وعلى ما يذكركم في قائم الصادقون، وعلى ما سيبقى الذكر بينكم على ما تشهدون، يوم تعرفون.

فلا إله إلا الله لا شريك له شعار المسلمين، ومحمد رسول الله شعار العارفين، ويقين المؤمنين، قائم الحق لنا، وعلم الرب إلينا، وقبلة النور بيننا، وموجود الروح لنا، نشهده لنا فينا، يوم نشهدنا به محمدًا رسول الله، هو بالروح مرشدنا، وقائم مولانا وسيدنا، من بالصفاء عرفناه، وبالولاء كشفناه، فبالحق منه قمناه، وفي الخدمة تابعناه، سبحان الله وتعالى عما وصفناه وقدرناه.

عباد اللــه..

اتقوا الله، هو منكم قريب، واسألوه فهو لكم مجيب، ولا تجحدوه، فهو عليكم رقيب.

عباد اللــه..

لا تتكروا على قائم الله لقائم الوجود، ولا على قائم الوجود لقائم وجودكم، فإن أحييتم بذكر الله وجودكم كان لكم كبير وجود، على ما تقومون فيه من كبير وجود هو رسول المطلق إليكم بأطوار تواجدكم، تعرفون ذلك بمتابعتكم لمن عرف ذلك وكانه، وعنونه لكم أمره وزمانه، وكان محله ومكانه، هو الحق من الله، من عرفتموه بموصوف رسول الله، عنونه آدم له بذات علمكم بمحمد بن عبد الله، كانت عليه الصلاة ومنه الصلاة، صلاة الوجود عليه وصلاة الوجود منه.

فكان محمد مسيح عبد الله ظاهرا وباطنا، عنون ظاهره عن باطنه. وكان عبد الله مسيح الأعلى بحق لعبدٍ لله، فعبدٍ لله في الله ذي المعارج، خيار من خيار، لاصطفاء من اصطفاء، إلى المصطفى لحقية العبد لعين حقية الرب له.

فكان محمد لكم قدوة مرتضاة من المطلق لكافتكم، ومثالا لحقيقتكم، هي لحقكم في موجود خلقكم، على ما كانت له فيمن لا اسم له، فيمن كان الإنسان عَلَمًا عليه، وكان الإنسان إعلاما منه عن الإنسان فيه، عند الإنسان له ليعلم عنه في علمه لنفسه منه. كان حق الله في الله، عَرف الله ما قبل الإنسان، وعرف الله ما بعد الإنسان، وعرف الله ما فوق الإنسان، وعرف الإنسان رفيقا أعلى، وعلما على ما فوقه، وعلما على ما قبله، وعلما على ما بعده.

قدِّروا الله حق قدره، واذكروه حق ذكره، واعلموه حق علمه، على ما علمكم رسول الله، وعلى ما ذكره بينكم رسول الله ذكرا له، وحقا له، وموجود الحق بينكم، في موجود الحق به فيكم لكم، لموجود الحق بالوجود لوجودكم بموجودكم، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر}[41]، يوم يتواصى المسلمون بالحق ويتواصون بالصبر، مسلم لمسلم، ومسلم عَلَم على مسلم، لإعلام عن مسلم، عَلَمًا وإعلاما عن الرسول بالرسول إلى الرسول، حقا يتابِع، وحقا يتابَع على بصيرة، ما غاب أهلها من قبله ولا من بعده في صحبته، ذاتا وروحا ومعنى.

يعرِف ويعرف عن الله لا يدرك له وصف، ولا يحاط به بحد، ولا يتواجد موجود به بجد، إلا عَلما وإعلاما عن أعلام فيه، لعلم وأعلام عليه، في ذي المعارج الكل منه، والكل إليه، يظهره الإنسان علما عليه، وجها له، وكتابا عنه، وإماما إليه، ورسولا منه، في شعار الإسلام بلا إله إلا الله، تقومونها وتشهدونها وتقيمونها بقائمها بكم، وتُشهدونها بمشاهِدها لكم حق الله ورسول الله.

هذه هي رسالة الفطرة ورسالة الإسلام، قامها الأنبياء جميعا، واجتمعت لرسول الله في أُمته من خلاله، فتواجد القديم في الجديد بخلته، وقام هو العروة الوثقى لا انفصام لها، خليلا للقديم، وخليلا للقادم، مدركا علمية القائم على القديم والقادم، بين يدي رحمته، فأشهر شعار علمه (الظاهر مرآة الباطن)[42]، وقام وأقام به، فكان الرسول مجردا عن الأسماء معنى الرسول في كل من قام برسالته.

فلا تنكروا على الله معيته لكم، ولا تنكروا على رسول الله منه إليكم بكم، تشهدونه في حياة ضمائركم وبعث قلوبكم، فاستعينوا بالله ورسوله على أمركم، واكتموا فيكم لكم سركم عن الجاهلين، وتذاكروا بكم بينكم مع الحكماء العارفين، والإخوان الصادقين، ولا تبخلوا بمعرفة عن العطشى الطالبين، فلا تنهروا

ولا تردوا السائلين، ولكن حدثوا الناس على قدر عقولهم عارفين بما تعرِّفون، ولا تخوضوا فيما تجهلون.

بذلك تكونون للإسلام مجددين، يوم أنكم بالإسلام قائمين، وللإسلام مقيمين، رجل لرجل متحابين، حتى إلى الرسول متوحدين، مثنى وفرادى، تقومون وتَعلمون، وتفكرون وتُعلِّمون.

لا إله إلا الله تعالى عما يصف الجاهلون، وتعالى الله عن وصف المنافقين، وعز الله منالا على الكافرين، وما غاب الله عن الراحمين، والمرحومين، رحمة للعالمين، روح الأرواح، وحياة الأشباح للعارفين، وحلاوة الإيمان وكتاب الدين، للمؤمنين.

بذلك يولي الله برحمته أموركم خياركم، ولا يولي بعدله أموركم شراركم ردا لأعمالكم إليكم، وجزاء غفلتكم منكم عنكم. أيقظوا قلوبكم، يغير الله ما بكم، {إن الله لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[٤٣].

نسأل الله أن يغير ما بنا لأنفسنا ولحكامنا ولعلمائنا وفقهائنا، وأن يولي أمورنا خيارنا برحمته لنا، وأن لا يولي أمورنا شرارنا بكسبنا.

نسأل الله أن يكون لنا في الصغير والكبير من شأننا، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، في مرضاة رسوله لنا، ورائدنا دوما بنا.

أضواء على الطريق

(شيئان يملآن الوجدان بإعجاب وإجلال يتجددان ويزدادان على الدوام، كلما أمعن الفكر التأمل فيهما.. السماء ذات النجوم من فوقي، والقانون الأخلاقي في صدري (... عبارة (كانط) الراحل في ١٨٠٤/٢/١٢ متخلصا من حياة القيود تحت (ينبغي)، (ويجب) يفرضها بصرامة القانون الأخلاقي المطلق، الذي هو في الحقيقة ما يشرع الأنا الإنساني لنفسه في وحدته بكائنه الحسي وكائنه العاقل، على ما عرف وعرَّف، فكان بذلك الرسول لقومه بلغتهم، بنور الكتاب للعروة الوثقى للبشرية إليه يمتد به ما يشهد عصره، مشهودا من الشهيد على الشهداء، لأحواض رحمته، فكان علما من أعلام الفطرة بدينها.

هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٤٤].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة النساء - ١١ , سورة النساء - ٢٤ , سورة الإنسان - ٣٠ , سورة الأحزاب - ١

٢ عبارة للشاعر أحمد شوقي.

٣ سورة الزمر - ٢٩.

٤ سورة الشورى - ٥١

٥ سورة الأنعام - ١٢٢

٦ سورة الأنعام - ١١٢

٧ سورة فصلت - ٣٣

٨ سورة ق - ٣٦

٩ حديث شريف أخرجه أبو داود والحاكم بنص:" إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

١٠ سورة الاسراء - ٥٨

١١ سورة الرعد - ٤١

١٢ سورة الطارق - ١١:١٢

١٣ سورة الحجر- ٨٥

١٤ سورة الأنعام - ٩٤

١٥ سورة الرعد -٣٣

١٦ سورة الإسراء - ١٤

١٧ سورة النور - ٣٩

١٨ سورة طه - ٥٠

١٩ سورة الزلزلة ٧-٨

٢٠ سورة النجم -٣٩

٢١ سورة المائدة - ١١٧

٢٢ سورة آل عمران ـ ٥٥

٢٣ سورة آل عمران - ٥٥

٢٤ إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للمجدلية: "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧:٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".

٢٥ إشارة للآية: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ." (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ١).

٢٦ الآية: "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.) (يو ١٤: ٦)

٢٧ سورة الزخرف - ٥٧ "

٢٨ سورة الأنعام - ١٥٨

٢٩ سورة الحجرات -٧

٣٠ من الحديث الشريف: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم، إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأكْنافِ بيتِ المقدسِ". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.

٣١ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٢ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٣ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٣٤ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

٣٥ سورة الأعلى - ١٨:١٩

٣٦ سورة الأنعام -٣٨

٣٧ سورة يس - ١٢

٣٨ من حديث شريف: إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٣٩ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

٤٠ سورة النساء - ٤١.

٤١ سورة آل عمران - ١٠٤

٤٢ إشارة إلى مقولة من خطبة للإمام عليّ ـ كرم الله وجهه: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٤٣ سورة الرعد - ١١

٤٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩